فى الأخلاق

الأخلاص

بقلم الدكتور يحيى أحمد الدرديرى

الأخلاص هو قوام نجاح الأعمال والهادى إلى أقوم السبل والمذلل للعقبات

الأخلاص فى القول هو أن يكون بعيداً عن شوائب الكذب ومظاهر الرياء والأخلاص فى العمل أن تتفق النية مع العمل لتحقيق محض الخير

والأخلاص لا يتحقق إلا بالأرادة القوية الصالحة التى سمت على شهوات النفس والتى لا ترى فوق الشرف مطمعا ولا وراء رضاء الله غاية .

يكتسب الأخلاص كما تكتسب الفضيلة بالتفكير فيها والمران عليها . فمن جعل الله وجهته وأتمر بأوامره وانتهى بنواهيه وراض نفسه على كبح جماحها وصل إلى أن تكون كل أفعاله وأقواله لرضاء الله . وإذا قلنا رضاء الله قلنا الخير المحض وقد قال سهل التسترى: « الأخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة » وهذه حكمة جامعة . وفى معناه قول إبراهيم بن أدهم . « الأخلاص صدق النية مع الله عز وجل » .

من أراد أن يعيش شريفا مطمئنا فليتعلم إيثار الواجب على شهواته وليصبر على ما ينزل به وليضبط نفسه حتى تبقى خاضعة لسلطان العقل وتطهر من الضيق والشدة والتهور .

إذا ما كثر العاملون المخلصون فى أمة من الأمم كان ذلك داعى تقدمها وفلاحها ورفعة مكانتها بين الأمم الأخرى . والأخلاص كما ذكرنا روح الفضيلة وقوتها . يهب الضعيف عزما والبصير حزماً وقد قيل : « أخلص العمل يجزك منه القليل » .

روى أن عابدا من بنى إسرائيل كان يعبد الله دهراً طويلا فجاءه قوم فقالوا أن هاهنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة

ليقطعها فاستقبله أبليس فى صورة شيخ . فقال أين تريد رحمك الله . قال أريد أن أقطع هذه الشجرة . قال وما أنت وذاك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك . قال أن هذا من عبادتى قال فانى لا أتركك تقطعها فقاتله . فأخذه العابد فطرحه إلى الأرض وقعد على صدره . فقال أبليس . أطلقنى حتى أكلمك . فقام عنه . فقال له أبليس ياهذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبدها أنت وما عليك من غيرك ولله تعالى أنبياء فى أقاليم الأرض ولو شاء لبعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها ؟ . فقال العابد لابد لى من قطعها . فنابذه للقتال . فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره . فعجز إبليس فقال له . هل لك فى أمر فصل بينى وبينك وهو خير لك وأنفع قال . وما هو؟ قال أطلقنى أقل لك . فأطلقه . فقال أبليس أنت رجل فقير لا شىء لك إنما أنت كل على الناس يمولونك . وأملك تحب أن تتفضل على إخوانك وتواسى جيرانك وتشبع . وتستغنى عن الناس قال . نعم . قال فارجع عن هذا الأمر ولك على أن أجعل عند رأسك فى كل ليلة دينارين . إذا أصبحت أخذتهما فانفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على إخوانك فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التى يغرس مكانها ولا يضيرهم قطعها شيئا ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها .

فتفكر العابد فيما قال . وقال صدق الشيخ . لست بنبى فيلزمنى قطع هذه الشجرة ولا أمرنى الله أن أقطعها فأكون عاصيا بتركها وما ذكره أكثر منفعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف فرجع العابد إلى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد . ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا . فغضب وأخذ فأسه على عاتقه . فاستقبله أبليس فى صورة شيخ فقال له . إلى أين ؟ قال أقطع تلك الشجرة . فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك إليها . قال فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة . فقال هيهات . فأخذه أبليس وصرعه فإذا هو كالعصفور بين رجليه . وقعد أبليس على صدره وقال لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك . فنظر العابد فإذا لا طاقة له به قال يا هذا غلبتنى مرتين فخل عنى وأخبرنى كيف غلبتك أولا وغلبتنى الآن ؟ فقال لأنك غضبت أول الأمر لله وكانت نيتك الآخرة فسخرنى الله لك . وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك ! ! !

قال عمر بن الخطاب : « من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس » . وكان مطرف يقول : « من صفى صفى له » . ومن خلط خلط عليه » .

وقد قيل العلم بذر والعمل زرع . وماؤه الإخلاص وقال بعضهم أذا أبغض الله عبدا

أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا . أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الإخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها . وقال السومى . مراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط . وقال الجنيد . أن لله عبادا عقلوا ، فلما عقلوا عملوا . فلما عملوا أخلصوا . فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع . وقال محمد بن سعيد المروزى . الأمر كله يرجع إلى أصلين فعل من الله بك وفعل منك له . فترضى ما فعل . وتخلص فيما تعمل . فاذا أنت قد سعدت بهذين وفزت فى الدارين .

الركاوى محمد احمد الرمديرى

فصاحة المنطق

روى أنه اجتمع حكيما العرب : عمرو بن الظرب العدوانى وحمة بن رافع الدوسى عند أحد ملوك حمير باليمن . فقال لهما : تساءلا حتى أسمع مانقولان .

فقال عمرو لحمة : أين تحب أن تكون أياديك ؟ قال : عند ذى الرتبة العديم ، وعند ذى الخلة الكريم ، والمعسر الغريم ، والمستضعف الحليم .

قال فمن أحمق الناس بالمقت ؟ فقال : الفقير المختال ، والضعيف الصوال ، والغبى القوال .

قال فمن أحمق الناس بالمنع ؟ فقال : الحريص الكائد والمستفيد الحاسد والمخلف الواجد .

قال فمن أجدر الناس بالصنيعة ؟ فقال : من إذا أعطى شكر ، وإذا منع عذر ، وإذا عطل صبر ، وإذا قدم العهد ذكر .

قال فمن أكرم الناس عشرة ؟ قال : من إذا قرب منح ، وإذا ظلم سمح ، وإن ضويق صفح .

قال فمن ألأم الناس ؟ قال : من إذا سأل خضع ، وإذا سئل منع ، وإذا ملك كنع ، ظاهره جشع ، وباطنه طمع

قال فمن أجل الناس ؟ قال : من عفا إذا قدر ، وأجمل إذا انتصر ، ولم تطغه عزة الظفر .

قال فمن أحزم الناس ؟ قال من أخذ رقاب الأسود بيديه ، وجعل العواقب نصب عينيه ، ونبذ التهيب دبر أذنيه .

قال فمن أخرق الناس ؟ قال : من ركب الخطأ ، واعتسف العثار ، وأسرع فى البدار قبل الاقتدار

اختاره

عبد الله رجب محمد — نقابة الغربية

عزة النفس

الحياة جهاد وكفاح ، وحرب بين النزعات والشهوات ، والمطامع والمطامح :

ومن حكمته تعالى : أن جعل المعايش بالعمل ؛ والعمل بالعلم ، والعلم بالتفكر ، والتفكر بالتجارب ، والتجارب بالحواس ، والحواس بالمعايش ! ! ! حلقة متماسكة يأخذ بعضها ببعض ويشد بعضها بعضا إذا سقطت منها حلقة تناثرت السلسلة فهوت كينونة المرء إلى الذل والمتربة ، والعجز والمسغبة

ثم أودع سبحانه طبيعة الانسان قوى متنافرة تتكون منها شخصية متحدة يحكم عليها الناس كل بما رأى وما استنبط ، وما أصيب أو أصاب . .

فاذا بالمرء بعد إذ كان شخصية مستقلة عن الغير قد صار فكرة راسخة وصورة منطبعة فى أذهان ذلك الغير :.

إذ أدركنا هذا أمكننا أن نسيغ بسهولة ما يصدره الجمهور من أحكام على ما يفعله بعض الناس من خير أو شر ، فهو إنما يحكم فى دائرة اختصاصه ما دام العمران ودام الاجتماع . وهنا تتجلى مسئولية المعلم — وهى جد ثقيلة وخطيرة — فهو الذى يطبع الجيل بطابعه ! ويحرك المستقبل — أو على الأصح — أدواته بين أصابعه

ليست عزة النفس تيهاً وكبراً ، ولا هى فى التطاول على الناس ، أو التشامخ بالأنوف كما أن عزة النفس لم تكن استصغاراً للناس ولا تباعداً عنهم كأن بهم أدواء يجب الفرار منها والتنكب عنها ، وليست فى النظر إلى الناس — ولا سيما الضعفاء من علياء الكبرياء « كمن اعتلى جبلا يرى الناس صغارا وتراه صغيراً » . ولكنها متانة فى بنية الأخلاق وقوة فى الحساسية واحتفاظ بالكرامة . وقول الحق وإن كان مراً . ومجابهة الظالم بصرخة الرجولة — وهى ذخيرة تحرسها الصراحة وتجددها . ويسرقها الرياء فيبددها — فمن كان صريحاً كان عزيز النفس . ومن كان مرائيا فقد الشعور والحس . إذا أسفر الناس وسموا الأمور بأسمائها فقد صعدوا أول درجة فى النقاهة الخلقية . وإلا نفر فتسمم الجسد كله ، فلا فضيلة ولا مكارم أخلاق ! بالله أى فارق بين الانسان والحيوان إذا كانا سواسية يتقلبهما من شاء إلى حيث شاء أنى ومتى يشاء ؟ ؟ !

إن الرجل الذى يتملق من تملقه ورياؤه ومن ذلته وخنوعه — لا من حبه ولا من احترامه — ما يشترى به كسرة من خبز أو رقعة من كساء لهو أشد المنبوذين . — ثم ما هذه الأمثلة الزرية التى صارت لدى الناس وكأنها البداهة المنطقية كقول الأذلة : « إن كان لك عند الكلب حاجة قل له : ياسيدى .. » !!؟

الكلب كلب يا بنى آدم فلا تقربوا له بالسيادة وربكم يقول « ولقد كرمنا بنى آدم » وبنبكم يقول « اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فان الأمور تجرى بالمقادير » . ألا أنها الحقارة والصغار أضدا كل شىء !.

يظن بعض الناس أنهم بمالقتهم فى تزويق لفتهم يفتحون مغاليق القلوب فاذا نوقشوا الحساب على ما يقولون اعتذروا بأن « اللى فى القلب » ونسوا أن الله تعالى يقول « يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » ... من هنا نشأت الظنة وتغلغلت الفتنة بين الأغنياء والضعفاء ، وبين الرؤساء والمرءوسين : هؤلاء يداهنون وأولئك يظلمون لأنهم لا يقبلون مداهنة من الجراح وقد علموا بالتجربة ما انطوت عليه الجوانح !! وكما أسرف الأولون فى الملاينة ازداد الآخرون فى الخشونة « ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله »

التزلف والمداهنة صفتان لأحط الحيوان . . والكلب لا يداهن إلا من كانت له عليه نعمة ، ثم هو يهاجم من يظن فيه شبهة من نقمة : وعندى أن الناس إذا صاروا على ما هم عليه الآن انحطت نفوسهم وفقدوا النخوة والرجولة فنزدوا ملوية الذل والصغار ثم فقدوا الدين والدنيا ، « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين فى الأرض . قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ : فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا »

إن الذل الذى يتقدم به الضعفاء إلى الأقوياء أنما هو الغذاء الذى يفتح شهية الظلم والاستبداد

والظلم من شيم النفوس فأن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

هل من الخير للظالمين أنفسهم أن يذلوا الناس ويهددوهم من كل حين فيفقدوا من نفوسهم الكرامة والغيرة والنجدة والمروءة ؟ فاذا يكون الموقف إذا هاجمهم من هو أشد منهم ظلما ؟ ألا يندمون حيث لا ينفع الندم ؟ ألا يتربص الضعفاء بهم الدوائر حتى إذا ما وجدوا فرصة للانتقاض قلبوا لهم ظهر المجن وكانوا أول الشامتين ؟ بلى ولكنه الغرور أصل الشرور جميعا

عزة النفس سبيل المكارم : فهى تدعونى إلى الصدق فلا أستحذى إذا ما ظهر كذبى ... وهى تدعونى إلى أداء الواجب على خير الأداء فلا أقف موقف الاعتذار وهى تدعونى إلى الصراحة فلا يطمع أحد فى إهانتى أو النيل من كرامتى .. وهى تدعونى إلى النجدة والمروءة فاستولى بهما على قلوب الناس وأصل إلى حبهم لى وإعجابهم بى .. وهى تدعونى إلى الجهاد فى سبيل الله والوطن والجماعة فأكون مضواً نافعا فى الحياة وأنت حالة على الدين أو الوطن أو الجماعة .. وفى هذا من عزة النفس ما فيه .. أما الصلف وصغر الخدود فأنه فهم عكسى لعزة النفس ! وآية ذلك أنا نرى المتكبر على من هو أقل منه — أو حتى على من يناسبه مقاما مع ما فى هذا من المضحكات — أذل الناس أمام من هو أعظم منه مرتبة وأكبر مقاما !! وليس ذلك من عزة النفس فى شىء فلن تكون على قوم سلبة : ولدى قوم مائعة أو رخوة : ولا أعنى عدم احترام الغير ففى الحديث « أمرت أن أنزل الناس منازلهم » فطاعة الرئيس واجبة واحترامه كذلك . أما التذلل له ومحاولة أغضائه عن تقصير فى الواجبات فتلك إهانة للقانون وللرئيس نفسه واتهام له بالتزوير والتدليس . . أعاذنا الله من ذلة النفس وبلادة الطبع إنه سميع مجيب ؟

ادفينا

محمد عيسى موسى
نقيب البحيرة

شذرات

قالت العلماء : الزم السكوت فأن فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فأن عاقبته الندامة وحكى أن أربعة من العلماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم ليتكلم كل بكلام يكون أصلا للأدب فقال أحدهم . افضل خلة العلم السكوت . وقال الثانى . ان من أنفع الأشياء للانسان أن يعرف قدر منزلته من عقله . وقال الثالث . أنفع الأشياء للانسان ألا يتكلم بما لا يعنيه . وقال الرابع . أروح الأمور على الانسان التسليم للمقادير : واجتمع فى بعض الزمان ملوك الأقاليم من الصين والهند وفارس والروم وقالوا . ينبغى أن يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر فقال ملك الصين : أنا على عالم أقل أقدر منى على رد ما قلت

وقال ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بالكلمة فان كانت له لم تنفعه وإن كانت عليه أوبقته . وقال ملك فارس : أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى وإذا لم أتكلم بها ملكتها وقال ملك الروم ماندمت على عالم أتكلم به قط ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيرا و قالوا أيضا . أربعة لا ينبغى ان تكون فى الملوك - الغضب فأنه أجدر الأشياء مقتا : والبخل فأن صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده والكذب فأنه ليس لأحد ان يجاوره . والعنف فى المحاورة . فأن السفه ليس من شأنها ؟

عبد عبد الجواد على
عضو نقابة بيا

الخوف

حين يولد الطفل تولد معه كثير من الغرائز ، هذه الغرائز تمثل الانسان فى جميع أطواره ، وهى التى تدفعه إلى أن يعمل ، ولو أننا تأملنا (روبنسن كروزو) حين ذهب إلى هذه الجزيرة النائية لوجدناه لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بفضل غرائزه . وحينئذ وجب على المربى أن يتعهد الطفل ويراقب غرائزه ؛ فأنها لا تظهر طفرة واحدة ، والغريزة سلاح ذو حدين ومن ثم وجب على المربى أن يكون يقظا حتى لا يمضى وقت ظهور الغريزة دون أن يستغله ، إذ تكون مرتة إبان ظهورها . قال بعض المربين : (أعطنى الطفل مولوداً وخذه بعد الثانية عشرة واعمل به ما شئت) . والخوف يعتبر من أقوى العوامل فى تعديل الغرائز ، وحسبك دليلا أن الأديان السماوية اتخذت الارهاب سبيلا إلى الطاعة . ولو أنك تصورت مجتمعاً لا يخاف ماذا كنت ترى ؟ لا طاعة لقانون ، ولا حرمة لحقوق ، سفك دماء ، إلى غير ذلك مما يملأ من لا سلطان عليه .

وسائل الخوف

وللخوف وسائل أهمها العقاب ، والتوعد ، ولكن أهم وسائله العقاب البدنى . وعندى أن المدرس الذى يستعمل العقاب البدنى جدير به أن يذهب بهراوته يرعى الغنم ، فان لم يجد فى ذلك إشباعا لعاطفة السفك التى فيه فليزاول مهنة القصاب إن كان لا يرضى إلا الدماء تسيل ! !

لو أننا تأملنا البيئة المدرسية فى مصر ، لوجدناها لا ترضى . فالخوف لا يقع من التلميذ فقط بل إن المدرس يخاف المفتش ، أما الشجاعة الأدبية ، فكبر عليها أربعاً لوفاتها . لا زلت أذكر يوم زارنا أحد المفتشين ورغم أن مدرسنا كان متينا فى مادته فأن خوفه سبب فشله فى درسه وبمجرد خروج المفتش عاد المدرس يجول ويصول ؛ ووالله لقد ابتسمت لأستاذى ولكنها ابتسامة على أى حال . .

مضار الخوف

العقد : يوجد داخل نواة خلايا المخ والجهاز العصبى عند الانسان خيطية تسمى

(الكروموزومس) ، هذه المادة حاملة الصفات العقلية والخلقية وهي أمينة على الاحتفاظ بهذه الصفات وتنتقل بالوراثة . فاذا علمنا ذلك كان الخوف يورث وعلمنا أن الخوف يسبب العقد النفسية وصلنا إلى أن الخوف يسبب الأمراض العصبية كالهستيريا . . الخ . ، ومزاج الطفل في أول حياته يكون متيسطا لا يريد أن يقف في سبيله تقاليد أو عرف ، فاذا كافحه المدرس شيئا بالعنف انقبض وتصبح الهوة سحيقة بين المدرس وتلميذه ، وقد تتكون عقدة التذليل التي تتحول إلى جنون .

قتل الشخصية وكبح الذاتي : المدرس الذي يصل إلى غرضه بالخوف يقتل في التلميذ شخصيته ، فيصبح التلميذ كالانسان الصناعي يغدو ويروح بدون وعي ، ويقتل الايحاء الذاتي وهو سلم النبوغ والعبقرية .

الغش وعرض الغريم : والخوف أثر عام في تعليم التلميذ الغش ، فانه حين يكلف بعمل ويخاف عقاب مدرسه ، يضطر إلى الغش من جاره أو كتاب ، وتصبح المدرسة ملقنة دروساً في القصوصية ، فانه يفعل ذلك ويجتهد في الاختفاء حتى لا يراه مدرسه ، ومن منا لم ير التلميذ وقد قبض على أضراسه وأغمض عينيه وانطلق لسانه يستظهر ما يسأل فيه بمناسبة وغير مناسبة . إنها نتيجة الخوف والعقاب ، ويجب أن نعلم الباعث على الذنب فنعالجه . فليس من كان يسير في طريق ميتل . وغاصت رجله فوقع ما يبدو مذنبا بل يجب أن نشترك معه الطبيعة في الذنب .

قطع العلاقة الروحية : والخوف يقطع العلاقة الروحية بين المدرس وتلميذه وهذا سر عدم وفاء كثير من التلاميذ لمدرسيهم ، والتربية إن لم تكن قائمة على أساس روحي فلا فائدة منها ، وجدير بالمدرسة أن تفلق . بل تترك للتلميذ فرصة للتعارف والتحادث حتى يشب رجلا صالحا وتربي ضميره حتى يترك القبيح لأنه قبيح .

كيف نستخدم الخوف وسيلة من وسائل التربية ؟ ذلك ما سنتحدث عنه مستقبلا ؟

مناغه

ع . سالم

مدرس